مصنفات الشيخ المفيد

(المتوفى ٤١٣ هـ)

٢٣

1000th ANNIVERSARY
INTERNATIONAL CONGERESS
OF (SHEIKH MOFEED)

الرسالة الثانية

في الغيبة

المؤتمر العالمي بمناسبة الذكرى الألفية لولادة الشيخ المفيد

الرسالة الثانية

في الغيبة

تأليف

الإمام الشيخ المفيد

محمد بن محمد بن النعمان ابن المعلم

أبي عبد الله، العكبري، البغدادي

(٣٣٦ - ٤١٣ هـ)

الكتاب:	رسالة ثانية في الغيبة
المؤلف:	الشيخ المفيد (ره)
تحقيق:	علاء آل جعفر
الطبعة:	الأولى
التاريخ:	١٤١٣ هـ ق
الناشر:	المؤتمر العالمي لألفية الشيخ المفيد
المطبعة:	مهر
صفّ الحروف:	مؤسسة دنا
الكمية:	٢٠٠٠

الدليل على وجود صاحب الزمان عليه السلام في الغيبة

بسم الله الرحمن الرحيم

يأتي البحث في موضوع «وجود الإمام المهديّ عليه السلام» الذي تعتقد الشيعة الإمامية بغيبته، بعد البحث عن وجوب الاعتقاد بإمام، و لزوم معرفته.

و قد فصّل الشيخ المفيد الكلام في البحث الأول، في الرسالة السابقة حول حديث «من مات ...»

ولذلك وضع البحث عن هذه الرسالة، بعد تلك.

و هذه الرسالة تحتوى على حوارٍ بين الشيخ و بين من سأله عن الدليل المقنع على وجود الإمام صاحب الزمان عليه السلام؟ ضمن أسئلة أُخرى، يتوصّل الشيخ من الإجابة عليها إلى الحقّ.

السؤال الأول: ما الدليل على وجود الإمام صاحب الغيبة عليه السلام؟ مع اختلاف الناس في وجوده!؟

أجاب الشيخ: الدليل على ذلك: نقل الشيعة الإمامية، نقلاً متواتراً، والإخبار بغيبته كذلك، عن أمير المؤمنين عليه السلام: أن الثاني عشر من الأئمة عليهم السلام يغيب، و أنّ الغيبة قد وقعت على ما أخبروا به.

و قد وجدنا الشيعة الإمامية قد طبقت الارض شرقاً و غرباً، مختلفي

الآراء والهمم، متباعدي الديار، لا يتعارفون، و كلّهم متديّنون بتحريم الكذب و قول الزور، و عالمون بقبحه، و مثل هؤلاء يستحيل عليهم الاجتماع على الكذب في هذه الأخبار، اذ لو جاز عليهم ذلك، واحتمل فيهم، لجاز على سائر الامم والفرق، حتى لا يصحّ خبر في الدنيا، و ذلك إبطال للشرائع كلها، و هو أمر واضح الفساد والبطلان.

السؤال الثاني: لعل جماعة تواطأت في الاصل على وضع تلك الأخبار، ثمّ نقلتها الشيعة و تعلّقت بها، و هي غير عالمة بالأصل كيف حصل؟

و اجاب الشيخ عن هذا:

أوّلاً: إن هذا الاحتمال يأتي في جميع الأخبار المتواترة، و هو الطريق إلى ابطال الشرائع، كما قلنا.

و ثانياً: لو كان أمر هذا الاحتمال صحيحاً، و ما ذكر فيه واقعاً، لظهر واشتهر على ألسن المعارضين للشيعة، و هم يطلبون نقص مذهبهم، و يتتبعون عثرات عقيدتهم، و كان ذلك أظهر و أشهر من أن يخفى.

و في عدم معروفيته، و عدم العلم به ما يدل على بطلانه و فساده.

ثم ان الشيخ المفيد أورد بعض الأخبار المنبئة عن صاحب الزمان عليه السلام و غيبته، المرفوعة إلى أمير المؤمنين والباقر والصادق عليهم السلام.

و نقل عن السيّد محمد الحميري شعراً في قصيدة قالها قبل الغيبة بـ (مائة و خمسين سنة) و فيه:

لـه غـيـبـة لابـدّ أن سـيـغـيـبـهـا

فصـلّى عـلـيـه الـلّهُ مـن مـتـغـيَّب

و علّق الشيخ عليه بقوله: فانظروا ـ رحمكم اللّه ـ قول السيّد هذا، و هو

في الغيبة ـ كيف وقع له أن يقوله، لولا انه سمعه من أئمّته عليهم السلام، و أئمته سمعوه من النبي صلى اللّه عليه و آله.

و إلاّ، فهل يجوز لقائل أن يقول قولاً، فيقع كما قال [بعد (١٥٠) عاماً] ما يخرم منه حرف!

السؤال الثالث: من اللازم أن تنقل هذه الأخبار من طريق غير الشيعة أيضاً، لو كانت ثابتة؟

أجاب الشيخ: هذا غير لازم و لا واجب!

و إلاّ، لوجب أن لا يصحّ خبر لا ينقله المؤالف والمخالف، و لبطلت الأخبار، إذ لو لم يُقبل خبر إلا إذا نقله المعارضون، سهل إنكار الأخبار من كلا الطرفين، و لم يتمّ الاحتجاج بشيء من الأخبار.

و هذا الجواب موجود في كلام ابن قبة المنقول في إكمال الدين (ص٢٣).

السؤال الرابع: إذا كان الإمام عليه السلام غائباً طول هذه المدّة، فهو لا ينتفع به، فما الفرق بين وجوده و عدمه؟!

أجاب الشيخ: إن اللّه نصبه عليه السلام دليلاً و حجّة، لكن الظالمين هم الذين أخافوه، فمنعوا من الاستفادة منه، فهم المسؤولون عن ذلك، و إذا لم يوجده اللّه أو أعدمه لكانت العلة في عدم الاستفادة منه صنع اللّه تعالى. والفرق بين الأمرين واضح.

السؤال الخامس: ألا رفعه اللّه إلى السماء؟

أجاب الشيخ: إنّ الإمام حجّة على أهل الأرض، والحجّة لابدّ أن يتواجد بين المحجوجين، والأرض لا تخلو من حجّة، فلم يجز أن يرفعه إلى السماء.

و بما أن الحجة لا بدّ ان يكون على صفات معيّنة، منها أن يكون معصوماً، و لم نر في ولد العباس، ولا ولد علي عليه السلام، و لا في كلّ قريش قاطبة، من يتصف بتلك الصفات، فلابد ان يكون المعصوم هو الإمام عليه السلام.

و إذا سلم كلّ ذلك، كانت الغيبة لازمة.

و هذا الاستدلال بعينه هو الذي بنى السيّد الشريف المرتضى عليه كتابه (المقنع في الغيبة).

و يظهر من قول المعترض: «إن المعتقد منكم يقول: إن له ـ اى لصاحب الزمان عليه السلام ـ خمسة و أربعون و مائة سنة» أن الاعتراض كان سنة (٤٠٠) هجرية.

والله الموفق للصواب.

وكتب

السيّد محمد رضا الحسيني

الجلالي

فصل في العلة التي لأجلها

الشيخ المفيد رضي الله عنه في اثبات وجود الامام صاحب الزمان
عليه وعليهم السلام واستتاره وغيبته فلا بد من ذكر المقدمة
والله المستعان

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد
وآله وسلم تسليما

مسألة سأل سائل للشيخ المفيد رضي الله عنه
ما الدليل على وجود الامام صاحب الغيبة عليه السلم
فقد اختلف الناس في وجوده اختلافا ظاهرا

فصل

قال الشيخ الدليل على ذلك انا وجدنا الشيعة الامامية
فرقة قد طبقت الارض شرقا وغربا مختلفي الاراء والاهواء متباعدي
الديار والاسعار فوجدنا سنن يحكم الكذب عالمين يقبح سفاسفه
فلا سبيل الى ان يجتمعوا عن اسرهم عليهم السلم عن امير المؤمنين عليه السلم
ان الارض لا تخلو من حجة ناطق بها البطلون ويحكون ان
الحجة نطق على لسان علي عليه السلم بخلو اهل الاعصار ان يكون
صدقا او لذبا فان كان صدقا فقد صح ما نقوله وان كان كذبا
استحال ذلك لانه لو جاز على سائر المسلمين بعلم معجزات النبي
صلى الله عليه وآله مثل ذلك وجاز على سائر الامم والفرق
مثل ذلك حتى ينقرض عصر الانبياء وذلك ابطال الشرائع كلها

فصل قال السائل

فلعل قوما تواطؤا في الاصل فوضعوا هذه الاخبار
وتناقلها الشيعة وبذلت بما وهي غير عالمة بالاصل كذب

فصل

وايضا فقد كان هذا ايضا يمتنع في العقل لولا الاخبار الواردة ان الارض لا تخلو من حجة فهل لكم احد لنا في السما واحنا لنا في الارض وبالله التوفيق فقام اليه رجل من المعتزلة وقال للشيخ المفيد كيف يجوز ذلك وانتم تطالبونا بالعدل والتوحيد فنقول باحكام العقول لعقد امامة رجل ما صحة ولادته دون امامته ولا وجوده دون عدمه وقد تطاولت السنون حتى ان المقتصد منكم يقول ان له عمرا طويلا حسنا والاعمر سنة مائة فما يكون هذا في عقل اوسع فقال له الشيخ قد قلت فافهم اعلم ان الامامة عندنا قد امنت على ان الارض لا تخلو من حجة قال السائل فسلم لك ذلك ثم ابن قال له الشيخ ثم ان الحجة على صفات من يكون عليها لم يكن فيه قال له السائل هذا عندي فلم ار في ولد العباس ولا في ولد علي ولا في قريش ما طبقه من هو بتلك الصفات على ما قلت لك فقال ان الحجة غيرهم ولو غاب الف سنة فقال له هذا كلام جيد في معناه اذا تفكرت فيه لانه اذ امنت الكافة بان الارض لا تخلو من حجة وان الحجة لا يكون الا معصوما من الخطا والزلل لا يجوز عليه ما يجوز على الامة وكانت المنازعة فيه لا في الغيبة فاذا سلم ذلك ثبت الحجة لازمة في الغيبة

فصل في الغيبة سئل عنها الشيخ المفيد رضي الله عنه
في اثبات وجود الامام صاحب الزمان عليه وآله السلم
واستتاره وغيبته فلا بد لكل من ذلك مهربا والله المستعان

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد
وآله وسلم تسليما مسئلة سئل سائل الشيخ المفيد رضي الله عنه
فقال ما الدليل على وجود الامام صاحب الغيبة عليه السلم فقد
اختلف الناس في وجوده اختلافا ظاهرا فصل
فقال له الشيخ الدليل على ذلك انا وجدنا الشيعة الامامية
فرقة قد طبقت الارض شرقا وغربا مختلفي الاراء الهم سنا عدي
الديار لا يتعارفون من سدد من بحر الكذب عالمين بغيبة مقتلون
سلكوا سواء عن ائمتهم عليهم السلم عن سائر المؤمنين صلوات الله عليه
ان الثاني عشر الغيب غيبة وتاب فيها المبطلون وتحكون
ان الغيبة تقع على ما بني غيبة فليس يخلو اهذه الاخبار ان ما هي عليه
يكون صدقا او كذبا فان كانت صدقا فقد صح ما يقول لوجاز
وان كانت كذبا استحال ذلك لانه لو آ على الامامية وهم
على ما هم عليه لجاز على سائر المسلمين في تلهم بمعجزات النبي صلى الله
عليه وآله مثل ذلك ولجاز على سائر الامم والفرق مثل ذلك
حتى لا يصح خبر في الدنيا وكان ذلك ابطال الشرايع كلها
فصل قال الدليل فعل ما تواطوا في الاصل ووضعوا
هذه الاخبار ونقلها الشيعة وترتيب بها وهي غير عالمة بالاصل

الصفحة الأولى من النسخة «ق»

والحجة لا يكون الا بين المحجوجين به فصل وايضا
فقد كان هذا الامتناع في العقل لولا الاخبار الواردة ان الارض
لا تخلو من حجة فهذا لم اجز كونه في السماء واوجبنا كونه في الارض
وبالله التوفيق فقام انسان من المعتزلة وقال الشيخ المفيد
كيف يجوز ذلك وانت تطالبهم فاقل يا بعد ل والتوحيد
فاقل احكام العقول ان تعتقد امامة رجل ما صحت ولا تدري
امامته ولا وجوده دون عدمه وقد طالت السنون على ان
المعتضد منكم يقول ان له قيدا دخما واربعين وماتتين سنة
فهل يجوز هذا في عقل او سمع قال الشيخ فوقفت فافهم عليه
الدلالة فقد نا قد قامت على ان الارض لا تخلو من حجة قال السائل
سلم لك ذلك ثم اشر قال الشيخ ثم ان الحجة على صفات متى لا
يكون عليها لم يكن فيه قال السائل هذا عندي ولم ار في ولد
العباس ولا في ولد علي ولا في قريش قاطبة من هو تلك الصفات
علمت بدليل العقل ان الحجة غيرهم ولو غاب الف سنة وهذا
كلام جيد في معناه اذا تفكرت فيه لانه اذا قامت الدلالة
بان الارض لا تخلو من حجة وان الحجة لا يكون الا معصوما
من الخطا والزلل لا يجوز عليه ما يجوز على الامة وكانت المنازعة
فيه لا في الغيبة فاذا سلم ذلك كانت الحجة لازمة في الغيبة

الصفحة الأخيرة من النسخة «ق»

بسم اللّه الرحمن الرحيم

و صلى اللّه على محمد و آله و سلم تسليماً.

سأل سائل الشيخ المفيد رضي اللّه عنه فقال: ما الدليل على وجود الامام صاحب الغيبة عليه السلام، فقد اختلف الناس في وجوده اختلافاً ظاهراً؟

فقال له الشيخ: الدليل على ذلك إنّا وجدنا الشيعة الامامية فرقة قد طبقت الارض شرقا و غرباً مختلفي الآراء و الهمم، متباعدي الديار لا يتعارفون، متدينين بتحريم الكذب، عالمين بقبحه، ينقلون نقلاً متواتراً عن ائمتهم عليهم السلام عن امير المؤمنين صلوات الله عليه: **ان الثاني عشر يغيب غيبة يرتاب فيها المبطلون**[1] و يحكون ان الغيبة تقع على ما هي عليه، فليس تخلوا هذه الاخبار ان تكون صدقا او كذباً، فان كانت صدقاً فقد صح ما نقول، و ان كانت

١ـ انظر: كمال الدين: ٣٠٢ / ٩ و ٣٠٣ / ١٤، ١٥، ١٦ و ٣٠٤ / ١٧، ارشاد المفيد: ١٥٤، الغيبة (للنعماني): ١٥٦ / ١٨.

كذباً استحال ذلك، لأنه لو جاز على الامامية و هم على ما هم عليه لجاز على سائر المسلمين في نقلهم معجزات النبي صلى الله و عليه و آله مثل ذلك، و لجاز على سائر الأُم و الفرق مثله، حتى لايصح خبر في الدنيا، و كان ذلك ابطال الشرائع كلها.

قال السائل: فلعل قوماً تواطئوا في الأصل فوضعوا هذه الاخبار و نقلتها الشيعة و تدينت بها و هي غير عالمة بالاصل كيف كان.

قال له الشيخ رضي اللّه عنه: اول ما في هذا انه طعن في جميع الاخبار، لأن قائلاً لو قال للمسلمين في نقلهم لمعجزات النبي صلى الله عليه و آله لعلها في الاصل موضوعة، و لعل قوماً تواطئوا عليها فنقلها من لايعلم حالها في الاصل، و هذا طريق الى ابطال الشرائع، و ايضاً فلو كان الامر على ما ذكره السائل لظهر و انتشر على ألسُن المخالفين ـ مع طلبهم لعيوبهم و طلب الحيلة في كسر مذاهبهم ـ و كان ذلك اظهر و اشهر مما يخفى، و في عدم العلم بذلك ما يدل على بطلان هذه المعارضة.

قال: فأرنا طرق هذه الأخبار، و ما وجهها و وجه دلالتها.

قال: الاول ما في هذا الخبر الذى روته العامة و الخاصة و هو خبر كميل ابن زياد قال: دخلت على امير المؤمنين صلوات الله عليه و هو ينكث في الارض فقلت له: يا مولاي مالك تنكث الارض ارغبة فيها؟

فقال: و اللّه ما رغبت فيها ساعة قط، و لكني افكر في التاسع من ولد الحسين هو الذي يملأ الارض قسطا و عدلا كما ملأت ظلما و جوراً، تكون له غيبة يرتاب فيها المبطلون، يا كميل بن زياد لابد لله في ارضه من حجة، اما ظاهر مشهور شخصه، و اما باطن مغمور لكيلا تبطل حجج

اللّه[٢]. و الخبر طويل و انما اقتصرنا على موضع الدلالة.

و ما روي عن الباقر(ع): ان الشيعة قالت له يوماً: انت صاحبنا الذى يقوم بالسيف؟

قال: لست بصاحبكم، انظروا من خفيت ولادته فيقول قوم ولد و يقول قوم ما ولد، فهو صاحبكم[٣].

و ما روي عن الصادق(ع) انه قال: كيف بكم اذا التفتم يميناً فلم تروا احداً، و التفتم شمالاً فلم تروا احداً، و استولت اقوام بني عبدالمطلب، و رجع عن هذا الامر كثير ممن يعتقده، يمسي احدكم مؤمناً و يصبح كافراً، فاللّه اللّه في اديانكم هنالك فانتظروا الفرج.

و ما روي عن موسى بن جعفر عليهما السلام انه قال: اذا توالت ثلاثة اسماء محمد و علي و الحسن فالرابع هو القائم صلوات الله عليه و عليهم[٤].

و لو ذهبنا الى ما روي في هذا المعنى لطال به الشرح، و هذا السيد ابن محمد الحميري يقول في قصيدة له قبل الغيبة بخمسين و مائة سنة:

و كذا[٥] روينا عن وصي محمد. و ما كان[٦] فيما قاله بالمتكذب.

٢ـ كمال الدين: ٢٨٩ / ٢، الكافي ١: ٢٧٣، الغيبة (للطوسي): ١٠٤ و ٢٠٤ (و في الاخيرين: الاصبغ بن نباتة بدلا عن كميل بن زياد).

٣ـ كمال الدين: ٣٢٥ / ٢.

٤ ـ كمال الدين: ٣٣٤ / ٣، الغيبة للنعماني: ١٧٩ / ٢٦ (و فيهما عن ابي عبدالله عليه السلام).

٥ ـ في نسخة «م» و «ث»: وكنا، و في الاكمال: و لكن.

٦ـ في نسخة «ق»: و لم يك.

بأن ولي الامر يفقد لا يرى ستيراً[٧] كفعل الخائف المترقب
فيقسم اموال الفقيد[٨] كأنما تغيبة[٩] تحت الصفيح المنصب
فيمكث حيا ثم ينبع نبعة كنبعة درى من الارض يوهب
له غيبة لابد من ان يغيبها فصلى عليه اللّه من متغيب[١٠]

فانظروا رحمكم اللّه قول السيد هذا القول و هو (الغَيبة) كيف وقع له ان يقوله لولا ان سمعه من ائمته، و ائمته سمعوه من النبي صلى اللّه عليه و اله، والا فهل يجوز لقائل ان يقول قولاً فيقع كما قال ما يخرم منه حرف ؟! عصمنا اللّه و اياكم من الهوى، و به نستعين، و عليه نتوكل.

٧ـ في نسخة «ق» و «م»: سنين.

٨ـ في نسخة «ق»: العقود.

٩ـ في نسخة «ق»: تضمنه.

١٠ـ القصيدة طويلة و مطلعها:

ايا راكباً نحو المدينة جسرة عدافرة يطوى بها كل سبسب
اذا ما هداك الله عاينت جعفراً فقل لولي الله و ابن المهذب
الا يا امين الله و ابن امينه اتوب الى الرحمن ثم تأوّبي
اليك في الامر الذي كنت مطنباً معاندة مني لنسل المطيب
و لكن روينا عن وصي محمد و ما كان فيما قال بالمتكذب

واسترسل بالقصيدة كما وردت اعلاه.

و لهذا القصيدة قصة يرويها الصدوق في كمال الدين (٣٣) حول اعتقاد السيد رحمه الله اول الامر بمذهب الكيسانية التي تدعي الغيبة لمحمد بن الحنفية قدس الله روحه، حيث قال السيد في ذلك:

الا ان الائمة من قريش ولاة الامر اربعة سواء

←

قال السائل: فقد كان يجب ان ينقل هذه الاخبار مع الشيعة غيرهم.

فقال له: هذا غير لازم و لاواجب، و لو وجب وجب ان لايصح خبر لا ينقله المؤالف والمخالف و بطلت الاخبار كلها.

فقال السائل: فأذا كان الامام(ع) غائباً طول هذه المدة لاينتفع به، فما الفرق بين وجوده و عدمه.

قال له: ان اللّه سبحانه اذا نصب دليلاً و حجة على سائر خلقه فأخافه الظالمون كانت الحجة على من اخافه لاعلى اللّه سبحانه، ولو اعدمه اللّه كانت الحجة على اللّه لاعلى الظالمين، و هذا الفرق بين وجوده و عدمه.

قال السائل: الا رفعه اللّه الى السماء فاذا آن قيامه انزله؟

فقال له: ليس هو حجة على اهل السماء، انما هو حجة على اهل الارض، والحجة لاتكون الا بين المحجوجين به، و ايضا فقد كان هذا لايمتنع في العقل لولا الأخبار الواردة ان الارض لاتخلو من حجة، فلهذا لم يجز كونه فى السماء،

→

الى اخر ابياته الشعرية. و بقي على ذلك ردحاً من الزمن حتى التقى الامام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام و راى منه علامات الامامة و شاهد فيه دلالات الوصية، فسأله عن الغيبة، فذكر له انها حق، و لكنها تقع في الثاني عشر من الائمة عليهم السلام، و اخبره بموت محمد بن الحنفية و ان اباه شاهد دفنه، فرجع السيد عن مقالته و استغفر من اعتقاده، و رجع الى الحق عند اتضاحه له، و دان بالامامة.

و هكذا فالامر يوضح بلا ادنى ريبة اعتقاد المسلمين بالغيبة و تواتر الاخبار عنها قبل وقوعها سواء عن رسول الله صلى الله عليه و اله او عن اهل بيته عليهم السلام، او حتى من المخالفين لهم، و لقد افرد علماء الشيعة الامامية و رجالاتها مؤلفات ضخمة في هذا الامر اقاموا فيه الحجج البينة والشواهد الثابتة التي لاتدع للتساؤل منفذاً.

و اوجبنا كونه في الارض و باللّه التوفيق.

فقام انسان من المعتزلة و قال للشيخ المفيد: كيف يجوز ذلك منك و انت نظّار منهم قائل بالعدل والتوحيد، و قائل باحكام العقول، تعتقد امامة رجل ما صحت ولادته دون امامته، ولا وجوده دون عدمه، و قد تطاولت السنون حتى ان المعتقد منكم يقول ان له منذ ولد خمساً و اربعين و مائة سنة فهل يجوز هذا فى عقل او سمع؟

قال له الشيخ: قد قلت فافهم، اعلم: ان الدلالة عندنا قامت على ان الارض لاتخلو من حجة.

قال السائل: مسلّم لك ذلك ثم ايش؟

قال له الشيخ: ثم ان الحجة على صفات، ومن لايكون عليها لم تكن فيه

قال له السائل: هذا عندي، و لم ار في ولد العباس ولا في ولد علي و لا في قريش قاطبة من هو بتلك الصفات، فعلمت بدليل العقل ان الحجة غيرهم ولو غاب الف سنة، و هذا كلام جيد في معناه اذا تفكرت فيه، لانه اذا قامت الدلالة بان الارض لاتخلو من حجة، و ان الحجة لايكون الا معصوماً من الخطأ والزلل، لايجوز عليه ما يجوز على الامة، و كانت المنازعة فيه لافي الغيبة، فاذا سلّم ذلك كانت الحجة لازمة في الغيبة.

* * *